European Journal of Humanities and Educational Advancements (EJHEA)
Available Online at: https://www.scholarzest.com
Vol. 6 No.03, March 2025
ISSN: 2660-5589

AESTHETIC DIMENSIONS OF ENVIRONMENTAL CRITICISM AND THEIR REPRESENTATIONS IN THE LAND ART

Dr. Kareem Mohsen Ali Sameer Al Kabi
Sumer University - Faculty of Basic Education/ Iraq
Dr.kareemalkabi99@gmail.com

Article history:
Received: 11th February 2025
Accepted: 10th February 2025

Abstract:
The research tagged (aesthetic dimensions of environmental criticism and their representations in the Land art) consisted of four chapters. The first chapter was devoted to the methodological framework of the research and included the research problem: What are the aesthetic dimensions of environmental criticism? What are its representations in the Land art? It also included the aim of the research, its importance and the need for it. As for the second chapter, it dealt with two topics; The first titled Environmental Criticism: Concept and Origin, while the second dealt with Land Art. While the third chapter was devoted to research procedures, the researcher chose (3) models in an intentional manner that were analyzed by adopting the descriptive approach (qualitative content analysis method) based on the indicators of the theoretical framework. As for the fourth chapter, it was devoted to the results of the research, including: 1- The (natural) environment is the main subject of both environmental criticism and land art. 2-Environmental criticism granted the human being (the artist) an active role in bringing about mutual effects between him and the surrounding environment. As for the conclusions: 1- The environment represents the basic reference for both the human being and the artist in his dealings with his external environment. 2- Environmental criticism bridges the relationship between what is industrial and what is natural.
The research ended with recommendations, suggestions and a list of sources .

Keywords: Aesthetic. Representations, Criticism, Ecocriticism, Art, Land Art.

الأبعاد الجمالية للنقد البيئي وتمثلاتها في فن الأرض

أ. م. د. كريم محسن علي سمير الكعبي
جامعة سومر / كلية التربية الأساسية/ العراق
Dr.kareemalkabi99@gmail.com

ملخص البحث
تكون البحث الموسوم (الأبعاد الجمالية للنقد البيئي وتمثلاتها في فن الأرض) من أربعة فصول خُصص الفصل الأول للإطار المنهجي للبحث وضم مشكلة البحث: ما الأبعاد الجمالية للنقد البيئي؟ وما تمثلاتها في فن الأرض؟ كما تضمن هدف البحث واهميته والحاجة إليه. أما الفصل الثاني فقد تناول مبحثين؛ الأول جاء بعنوان النقد البيئي المفهوم والنشأة، فيما تناول الثاني فن الأرض. في حين خُصص الفصل الثالث لإجراءات البحث وقد اختار الباحث (3) نماذج بطريقة قصدية تم تحليلها باعتماد المنهج الوصفي (أسلوب تحليل المحتوى الكيفي) بالاستناد إلى مؤشرات الاطار النظري. أما الفصل الرابع فقد خُصص لنتائج البحث وكان منها:1- تشكّل البيئة (الطبيعية) الموضوع الرئيس للنقد البيئي وفن الأرض على السواء. 2-منح النقد البيئي الإنسان (الفنان) الدور الفاعل في إحداث تأثيرات متبادلة بينه وبين البيئة المحيطة. اما الاستنتاجات: 1- تمثل البيئة المرجع الأساس للإنسان والفنان على السواء في تعامله مع محيطه الخارجي. 2-عمل النقد البيئي على تجسير العلاقة بين ما هو صناعي وما هو طبيعي.
وانتهى البحث بالتوصيات والمقترحات وقائمة المصادر.

الكلمات الدالة: (الجمال، التمثلات، النقد، النقد البيئي، الفن، فن الأرض)

الفصل الأول/ الإطار المنهجي للبحث

أولاً: مشكلة البحث:

شكّلت التطورات الثقافية منطلقاً للعديد من الدراسات الاكاديمية التي تتيح للإنسان الخوض في جميع نواحي الحياة المحيطة به، سواء من جانب العلوم أم الفنون، فاسحةً المجال أمام المؤسسات والباحثين والكتّاب والفنانين إلى تقص أبعاد هذه التطورات وانعكاسها على المجتمع ككل. كما ألقت بظلالها على طبيعة الدراسات النقدية المعاصرة لتصبح ذات تأثير شامل للحياة البشرية وما يحيط بها في سيرورة هذا الكون.

وفي خضم هذه التطورات ظهر النقد البيئي ليسلّط الضوء على البيئة التي يعيش فيها الإنسان وذلك من خلال العلاقة التي يتفاعل بها الإنسان مع المحيط البيئي الذي يكتنفه. محدداً كينونته بوصفه منهجاً نقدياً معاصراً يسهم في تحديد مرامي العلاقة المتبادلة بين الإنسان والبيئة من جهة، وكيفية الاحتفاظ بالبيئة وتطويرها وتجميلها من جهة أخرى.

ولأن الفن ينشد قيمة الجمال، والبحث عن كل ما هو إيجابي، والتخلص من كل ما هو سلبي، فيكون بذلك المسار الأوسع والأرحب لانسجامه مع النقد البيئي وذلك من خلال تحقيقهما وصف وتمثيل الطبيعة (البيئة) سعياً منهما إلى إبراز الجوانب الجمالية والحفاظ عليها في مقابل نبذ الأذى الذي يلحق بالبيئة والسعي إلى التخلص منه.

مما تقدم يلخص الباحث مشكلة بحثه بالتساؤل الآتي: ما الأبعاد الجمالية للنقد البيئي؟ وما تمثلات هذه الأبعاد في فن الأرض؟

ثانياً: أهمية البحث والحاجة إليه:

تتحدد أهمية البحث الحالي بتناوله موضوع النقد البيئي كأسلوب نقدي معاصر يرفد الساحة الفنية بتحليلات فكرية جمالية وقيميّة لموضوعات فن الأرض المعاصر.

ثالثاً: هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى تعرّف الأبعاد الجمالية للنقد البيئي وتمثلاتها في فن الأرض.

رابعاً: حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بدراسة الأبعاد الجمالية للنقد البيئي وتمثلاتها في أعمال فن الأرض المنجزة في أمريكا ضمن المدة الزمنية (1970-1977)م.

خامساً: تحديد مصطلحات البحث وتعريفها:

1- الأبعاد الجمالية:

الأبعاد: المعرفة التي تتكون بعد ما تستطيع الحواس من إدراك معطيات معنى الشيء[1].

الجمالية: دراسة الأعمال الفنية والبحث في عمليات الخلق الفني وإعادة التنظيم بالنسبة للعناصر الفنية وعلاقاتها لغرض تقديم فهم جمالي يقوم على أساس ما يحمله العمل الفني من تأثير في المتلقي.

2- التمثلات: Representations

- عملية استحضار الأفكار والتصورات الذهنية والنفسية واسقاطها في تكوينات فنية دالة عليها[2].

3- النقد البيئي: Ecocriticism

- أحد فروع الدراسات الثقافية والأدبية الذي أخذ على عاتقه مهمة تحليل الدور الذي تلعبه البيئة في تشكيل مخيلة جماعية ثقافية ما في لحظة تاريخية بعينها، فاحصاً عن كيفية تعريف مفهوم "الطبيعة" وعن ماهية القيم التي تُعزى إليه أو تنكره. وكذلك عن الطريقة التي تُرى بها العلاقة بين البشر والطبيعة، وبالأكثر تحديداً يتحرى عن كيفية استعمال الطبيعة في أساليب فنية جمالية وقيميّة[3].
- تحليل للكيفية التي تتيح إمكانية تشكيل وصف الطبيعة والثقافة الإنسانية والبرامج السياسية التي تشكل الأعمال الفنية بهدف التوصل إلى حلٍ ما ذي صلة بالموضوع للكارثة البيئية المتنامية، الأمر الذي يجعل من هذا النقد متداخلاً مع حقول معرفية أخرى كالفلسفة والتاريخ وعلم النفس وعلم الأخلاق وعلم البيئة بهدف فهم العلاقة بين الطبيعة والفن[4].
- النقد الذي يُعنى بدراسة المكان، والبيئة، والطبيعة، والأرض في النصوص الابداعية[5].
- **النقد البيئي اجرائياً:** ممارسة ثقافية تهتم بتحليل الأعمال الفنية المتناولة لموضوعات البيئة بهدف إبراز الجوانب الجمالية فضلاً عن تقديم حلول للكوارث والأزمات والأضرار الناتجة من تعامل البشرية مع البيئة، بوساطة أساليب فنية هادفة.

4- **فن الارض: Land art**

- مجموعة الأعمال الفنية التي أنجزها الفنانين باعتماد البيئة الطبيعية كمادة خام والمصحوبة بإجراء بعض التعديلات من خلال حذف أو تغيير أو إضافة أشياء طبيعية أم صناعية لتغير من طبيعة المشهد.

الفصل الثاني/ الإطار النظري

المبحث الأول/ النقد البيئي المفهوم والنشأة

إذا كانت الدراسات الثقافية التي نشأت مع بروز ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية قد انصبت على قضايا عُدَّت في ما سبق هامشية، مثل الاقليات العرقية، والجندر، وغيرهما، فإنها لم تغفل الجانب الإيكولوجي (البيئي) كإحدى القضايا الهامة التي أفرزها التقدم السريع الذي انتج مشاكل بيئية، مصدرها بالأساس الدول الأكثر تصنيعاً التي تسببت في الاحتباس الحراري، والتهديد بانقراض بعض الكائنات الحية، وما إلى ذلك من أضرار لحقت بالطبيعة وبالإنسان من مثل اجتثاث الغابات، وتلوث البحار والهواء، والامراض الناتجة عن ذلك، وغير ذلك من المشاكل البيئية المحدقة بالكوكب الأزرق. هذا الوضع البيئي المتدهور الذي يتهدد الإنسان ينبئ بكوارث لن يكن أحد بمنجى عنها ما لم تتخذ هذه الدول المصنعة تدابير تقلل من العواقب المترتبة عن المشكل البيئي. ولمّا كنا نعيش في زمن أزمة بيئية فقد تم الالحاح على إعادة تقييم أنماط كينونتنا في العالم، كما أن ادراكنا الثقافي للطبيعة والإنسان، والعلاقة بينهما قد كان مسؤولاً بدرجة كبيرة عن هذه الأنماط التدميرية للكينونة. لذلك ظهر النقد البيئي إلى الوجود بوصفه حقل نقدي معرفي جديد، نشأ عبر الاستعانة بالدراسات العلمية المتصلة بالبيئة، ولاسيما تلك التي تشير إلى الآثار الكارثية التي يمكن أن تنشأ عن ارتفاع نسبة الكربون أو غاز ثاني أوكسيد الكربون نتيجة العوامل الصناعية، ومخرجاتها التي بدأت تحدث تحولات واضحة على كوكبنا[6]. بالإضافة إلى كونه ممارسة تروم النظر في العلاقات بين الوعي بالبيئة والجماليات[7].

---

[1]) غربال، محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والمشر، القاهرة، 1959، ص382.

[2]) الكعبي، كريم محسن علي سمير: تمثلات التشاؤم في رسوم التعبيرية الالمانية، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد (3)، العدد (34)، 2019، ص126.

[3]) ك. أورسولا: العلم والنقد الإيكولوجي، في الرابط: maaber.50megs.com/issue_may08/deep_ecology1.htm

[4]) https://ashvamegh.net/ecocriticism-a-new-idiom-of-literary-criticism.

[5]) حمداوي، جميل: النقد البيئي أو الإيكولوجي، في الرابط: https://www.alukah.net/sharia/0/39426.

[6]) ابو شهاب، رامي: النقد البيئي والامكانات الحضارية لتجديد الرؤى، في الرابط : https://www.academia.edu/40415459/.

[7]) أحمامة، لحسن: النقد الأيكولوجي والأدب، جريدة الاتحاد الاشتراكي الالكترونية، 2021/3/5، في الرابط:

ظهر النقد البيئيّ في نهاية القرن العشرين، وتحديداً في عام (1978م) في المملكة المتحدة، حين بدأت الجامعات كجامعة (هارفارد، ولندن، وهامبورج، وأكسفورد، وبون) بالدراسات البيئيّة، وعُني أساتذتها بالحقول البيئيّة في الأدب والثقافة عنايةً كبيرةً، ويُعد(ويليام روكيرت) أوّل من وظّف مصطلح (النقد البيئيّ) في مقالته (الأدب وعلم البيئة، تجربة في النقد البيئيّ) عام (1978)م، وبعدها ألّف كتابه (النقد الأدبّي البيئيّ) عام (1994م)[1].. معرّفاً هذا النوع من النقد بأنه محاولة وضع منظومة من القواعد للجمع بين المشكلة البيئية أو (الطبيعة) مع الأدب[2].

ثمة أربعة مفاتيح شكلت النص البيئي وهي: البيئة غير البشرية، والانشغالات البيئية الموضوعة إلى جانب الانشغالات البشرية، والمسؤولية البيئية التي تشكل جزءاً من اخلاقيات النص، وأخيراً النص الذي يوحي بفكرة الطبيعة بوصفها سيرورة وليس فقط إطاراً ثابتاً للنشاط البشري[3].

من نتائج تعدد الآراء والاقتراحات في النقد البيئي هي إغناء الحقل النقدي، مما أتاح للمهتمين بهذه المقاربة الجديدة حرية اختيار الطريقة المناسبة التي يتطلبها نص من النصوص الابداعية. ومن قضايا تشعب هذه النظرية النقدية قضية التسمية، فالنقاد البريطانيون يسمونها "**الدراسات الثقافية الخضراء**" باعتبارها امتدادا لمقاربة الدراسات الثقافية وإضافة لما غفلت عنه هذه الأخيرة، أما بعض النقاد الأمريكيين يفضلون "**النقد الإيكولوجي**" في حين يرى آخرون أن الوصف المناسب هو "**النقد البيئي**"، إذ يُضيّق النقد الإيكولوجي في رأيهم من مساحة معالجة النص بتركيزه على البعد الإيكولوجي فقط بينما النقد البيئي يوفر مجالاً أوسع في اعتبار كل ما يحيط بالإنسان دون إعطاء هذا الأخير قيمة المتصرف والمتحكم[4].

إن الأهمية البالغة للنقد البيئي تكمن في محاولة عقد تصالح بين الإنسان والطبيعة بكل مكوناتها، ذلك أن انتهاكها هو في حد ذاته انتهاك للإنسان. وأن الطبيعة البشرية إنما هي جوهريا مركزية بشرية تضع الإنسان في مكانة أعلى. هذا الإيمان بمركزية البشر هو ما أدى إلى تدهور بيئي لا يزال الجميع يعاني منه. و إذا كان النقد الأدبي بكل نظرياته المستحدثة قد انشغل بدراسة القضايا الأدبية، و ساهم في تطوير الممارسة الإبداعية، فإن النقد البيئي، بكل ما يقدمه ويقدمه، قد نبّه إلى الدور الكبير الذي تلعبه الطبيعة في حياة الإنسان، و إلى ما تعانيه من إذلال بسبب الفقر المعرفي بأهمية هذا الكوكب الذي نحن جزء منه[5]. لذا فأهمية النقد البيئي تكمن في دراسة علاقة الصناعة والتلوث بحياة الإنسان[6].

يتبين مما سبق أنه عند ممارسة النقد البيئي يجد النقاد أمامهم مجموعة من القضايا تثير اهتمامهم عند معالجتهم لنص ابداعي معين. والفكرة التي تقول بأن النص هو الذي يحدد نوعية المقاربة المطلوبة تنطبق على النصوص المعاصرة والمهتمة بقضايا البيئة، وإن كان النقد البيئي يجد أحياناً حرية في قراءة كل النصوص دون استثناء قراءة إيكولوجية لتصل عبر دراسة متأنية تعتمد الحجة من النص إلى مدى اهتمام النص قيد الدراسة بالقضايا الإيكولوجية أو إغفاله لها. ولا يجب هنا أن نذهب بعيداً في التقليل من أهمية هذا النقد لأنه أولاً نقد متعدد المشارب الفكرية. فهو بالإضافة إلى ما سبق ذكره من قضايا إيكولوجية يعتمد في تحليله علم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ والإيكولوجيا والبيولوجيا والقانون، وما إلى ذلك من حقول معرفية متنوعة، ولأنه ساهم ثانياً في ظهور نصوص أدبية عديدة ذات جودة فنية وأدبية عالية تجمع بين البعد السردي المشوق والبعد الجمالي الأخّاذ.

وبذلك يسعى النقد البيئي إلى ابراز مواطن التأثير التي من شأنها أن تسهم في الحفاظ على البيئة وسلامتها وديمومتها، فضلاً عن السعي إلى تجميلها وتسخيرها بالطريقة التي تضمن سلامتها وسلامة البشرية، لذلك يعد النقد البيئي صرحاً معرفياً يضم في طياته جملة من العلوم التي تسايره في السعي لتحقيق الغايات المنشودة، لذا نجده وثيق الصلة بالعلوم والفنون وذلك تحقيقاً لتكامل وتوافق اهدافهم تجاه البيئة والحفاظ عليها.

فالنقد البيئي، إذن، نقد جديد يتوخى السمو بالإبداع الفني إلى أفق يمنح الإنسان وعياً جديداً بذاته وبمحيطه، ويكسر مركزيّته التي كانت سبباً في مشاكل بيئية عديدة ليس من السهل في وقتنا الحالي تجاوزها. هذا وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن النقد البيئي أعطى النتاج الإبداعي الإنساني أهمية كبيرة في قدرته على تغيير المجتمعات البشرية تغييراً إيجابياً لأن المجتمع الغربي اكتشف أن العلم الدقيق قد بقي محدوداً في تفسيره للمشاكل الإيكولوجية وأن الفن والأدب لهما تأثير أعمق[7].

المبحث الثاني/ فن الأرض (البيئة كمادة أولية للفن)

شهدت الساحة الفنية العالمية انفتاحاً للأساليب والحركات التي من شأنها أن تواكب كل ما هو عصري، خصوصاً بعد أن أحدثت نهاية الحرب العالمية الثانية نقلة جديدة في موضوعات الفكر والفن، لذا راح الفنانون ينشدون تجاربهم ويمجدونها لتحقيق سمات جمالية تختلط فيها أساليب الممارسات الفنية التقليدية مع ممارسات جديدة تكاد تكون غير مألوفة من قبل، وفي المقابل وجدت هنالك ممارسات لا تمت بأي صلة للممارسات التقليدية في طريقة انجاز الأعمال الفنية. الأمر الذي دفع عجلة التفكير بالنسبة للفنانين لإبداع أساليب فنية جديدة تحتكم إلى ذاتية الفنان في كيفية صنع الأعمال وعرضها، بطرائق جميلة أحياناً وساخرة أحياناً اخرى، مما فتح المجال للتفكير العقلي أن يأخذ دوره في انجاز الأعمال وكذلك طريقة عرضها، معتمدين بالدرجة الأساس على الفكرة. وهنا أصبح الفن مجرد فكرة يمكن للفنان تحقيقها بشتى الأساليب والوسائل الفنية وغير الفنية.

فظهرت حركات فنية عديدة كان من أكثرها شيوعاً واستمراراً هو الفن المفاهيمي، الذي ضم بدوره ثلاثة توجهات تنضوي تحت لواء التعبير عن الفكرة. وهي كل من (الفن لغة، فن الجسد، وفن الأرض). غير أن هذا الأخير ينماز عن التوجهات الأخرى من حيث كونه يرتبط ارتباطاً وثيق الصلة بالحياة. إذ توصل فنانو الأرض في محاولة منهم لدمج الفن بالحياة إلى نبذ التعقيدات المتعلقة بالأستوديو، وقاعات العرض، واتجهوا مباشرة نحو الطبيعة، والاندماج الكليّ بها، ليجعلوا منها قاعدة لأعمالهم، وتأثروا بالأعمال المدنية، والهندسية التي تقام لشق الأراضي وتسويتها، وإنشاء الطرق الحديثة، والحدائق، والمتنزهات.

---

https://alittihad.info/.

[1]) السلطاني، ايمان مطر، وآخرون: نسق النسية البيئية في رواية حديقة حياة للطفية الدليمي،

Route Educational & Social Science Journal, Volume 6(2) ; January 2019, p.632.

[2]) ابو شهاب، رامي: النقد البيئي والامكانات الحضارية لتجديد الرؤى، في الرابط : https://www.academia.edu/40415459/ .

[3]) أحمامة، لحسن: النقد الأيكولوجي والأدب، جريدة الاتحاد الاشتراكي الالكترونية، 2021/3/5، في الرابط:

https://alittihad.info/.

[4]) منتاق، سعيد: النقد الأدبي الإيكولوجي نحو مقاربة جديدة للابداع الأدبي، في الرابط: .

https://ritajepress.com/118002/.

[5]) أحمامة، لحسن: النقد الأيكولوجي والأدب، جريدة الاتحاد الاشتراكي الالكترونية، 2021/3/5، في الرابط:

https://alittihad.info/.

[6]) الشمس، خالد حوير: وقفة في ماهية النقد البيئي (الجزء الأول)، جريدة المترجم العراقي، العدد السابع، تموز 2021، ص4.

[7]) منتاق، سعيد: النقد الأدبي الإيكولوجي نحو مقاربة جديدة للابداع الأدبي، في الرابط: https://ritajepress.com/118002/ .

وفن الأرض، الذي ظهر في ستينات القرن العشرين في كل من أمريكا وأوروبا، يعتمد بالدرجة الأساس على الطبيعة نفسها (البيئة) في انتاج الأعمال الفنية وذلك عن طريق اختيار الفنان المشهد البيئي مع إضافة أو حذف أو تعديل بعض المفردات وتوثيقها فوتوغرافياً.

فكان عمل الأمريكي (روبرت سمثسون)، ابرز ممثلي هذا الفن، عبارة عن حاجز حلزونيّ في شكل دوائر كبيرة صنعت من الحجارة الطبيعية في وسط طبيعيّ، لتعبر في آن واحد عن النظام والفوضى، والمصادفة والضرورة، كظواهر مستمدة من الطبيعة[1]. إذ بلغ طول الخطوط الأرضية 1500 قدم وأكثر من6000 طن من البازلت الأسود وحجر الكلس والمواد الأرضية التي تتميز بها منطقة البحيرة الملحية في أوتا. شكل (1).

أما الفنانة الكوبية الأصل (آنا مندیتا) فهي الأخرى التي ركنت إلى انتاج كم كبير من أعمال فن الأرض، وأبرز أعمالها هي سلسلة معروفة باسم (سلويت) والتي تشير إلى (الصور الظلية) وذلك من خلال اعتمادها دمج جسدها وآثاره على سطح الأرض، ففي أحد أشهر أعمالها من ضمن هذه السلسلة حفرت خطاً تجريدياً لجسدها على الأرض ومن ثم قامت بمليء هذا الخط بصبغة الزنجفر الحمراء (كبريتيد الزئبق) وبعدها قامت بحرق حافة الخط الخارجي. نجدها تقول عن هذا العمل "أردت للصورة أن تكون موصلة لحقيقة ما، أعني إني أريد لصورتي أن تحمل طاقة لتكون سحرية"[2]. شكل (2).

ومن الفنانين الآخرين المهتمين بإنجاز أعمال فن الأرض هو الفنان (كرستو جافاشيف) المولع بتغليف الاشياء، مما دفعه ولعه في نهاية عام (1970) إلى القيام بجلب ستارة برتقالية اللون ومدّها على طول (400م) في وادي بجبال روكي في كولورادو – الولايات المتحدة الأمريكية الأمر الذي تطلّب (14000م) مربع من القماش الذي علقه على سلك فولاذي ليصبح وزنهما (4) طن. حتى اكتمل العمل بها وتم توثيقها فوتوغرافياً[3]. شكل (3).

شكل (1)

شكل (2)

شكل (3)

ثمة ما يجمع توجهات هؤلاء الفنانين -والفنانين الآخرين المنضوين تحت لواء حركة فن الأرض من مثل (ريتشارد لونغ، مايكل هايزر، كارل أندريه، نانسي هولت، جان كلود، أندي كولدسوورثي، ستان هيرد، وآخرون)- هو التعبير عن الفكرة، والهمّ الشاغل لهم هو تحويل الفكرة إلى المحسوس بغض النظر عن طبيعة الوسائل والأساليب المتبعة.

مؤشرات الإطار النظري:

1- يعد النقد البيئي توجهاً ثقافياً معاصراً يستهدف إبراز الجوانب الجمالية للبيئة.
2- النقد البيئي وثيق الصلة بالعديد من الدراسات كالتاريخ والاجتماع والقانون وغيرها.
3- يتخذ النقد البيئي على عاتقه إيجاد حلول للأزمات البيئية بوسائل جمالية معاصرة.
4- يمنح النقد البيئي الإنسان عقد مصالحة مع الطبيعة المحيطة به.
5- يمد النقد البيئي الإنسان بشحنة تشجيع على الإبداع من أجل النهوض بواقع البيئة.
6- يتخذ فن الأرض من البيئة موضوعاً مهماً للأعمال الفنية.
7- يمنح فن الأرض الفنان حرية استعمال الوسائل والأساليب من أجل إنجاز الأعمال الفنية.
8- مهمة فن الأرض اضفاء صبغة جمالية على الطبيعة لتمتزج بالإبداع الفني من أجل إحداث تأثير فكري وجمالي.

الفصل الثالث/ إجراءات البحث ومنهجيته

أولاً: مجتمع البحث:

تعد أعمال فناني حركة فن الأرض في أمريكا ضمن المدة (1970-1977م) مجتمعاً للبحث الحالي، وقد رصد الباحث (30) عمل فني كمجتمع للبحث الحالي.

ثانياً: عينة البحث:

اختار الباحث عينة للبحث الحالي والمتمثلة بـ(3) نماذج، وبطريقة قصدية لتحقيق هدف البحث الحالي.

ثالثاً: منهج البحث:

([7]) امهز، محمود: الفن التشكيلي المعاصر، مصدر سابق، ص 304.

[2]) http://www.xsall.nl/Ana_Mendieta/Mendieta.

[3]) https://www.wikiart.org/en/christo-and-jeanne-claude.

عمد الباحث إلى المنهج الوصفي (أسلوب تحليل المحتوى الكيفي) بعدّه المنهج الملائم لطبيعة بحثه.

رابعاً: أداة البحث:

اعتمد الباحث في تحليل عينة بحثه بالاعتماد على مؤشرات الإطار النظري، وذلك من خلال وصف وتحليل النماذج لرصد الأبعاد الجمالية للنقد البيئي وتمثلاتها في فن الأرض.

خامساً: تحليل العينة:

أنموذج العينة (1)

روبت سيمشون: سكب غراء، اسطوانة مملوءة بالغراء البرتقالي، جامعة كولومبيا البريطانية - كندا، 1970م.

الوصف والتحليل:

يمثل العمل المفاهيمي للفنان (سيمشون) تحقيق فكرة مفهومية تتضمن نقل اسطوانة من الغراء التي أخذت من الشركة الوطنية للنشا والكيمياويات، وذلك بمساعدة كل من (إلياس باجونيس) و(لوسي ليبارد) و(دوان لوندن). إذ تم نقل الاسطوانة (البرميل) بواسطتهم عن طريق دحرجتها إلى مرتفع شديد الانحدار بالقرب من حرم جامعة كولومبيا البريطانية في كندا. ومن ثم تم فتح الاسطوانة ليبدأ الغراء البرتقالي اللون بالسيلان فوق التربة.

تمثل البيئة الطبيعية مادة الفنان الأولية، والمفهوم العام للعمل الفني يتمثل بفكرة صريحة تتضمن إحداث تأثير متبادل بين الطبيعة (الفيزياء) والصناعة (الكيمياء)، إذ أن عملية سكب الغراء الصناعي فوق التربية الطبيعية يمثل نقلة جديدة في كيفية إيجاد علائق متناسقة للمواد الأولية المتضادة، فالتربة ذات الذرات المفتتة، والصمغ ذي الأواصر المتماسكة، يؤثر كل منهما على الآخر وذلك عبر إيجاد طريقة مبتكرة في جمع المتناقضات. وهي بمثابة دعوة لنبذ العنف البيئي في مقابل ايجاد توافق ثنائي بين البيئة والإنسان وتأثير كل منهما في الآخر.

يمثل العمل الفني هذا، كسائر أعمال فن الأرض، حدثاً مؤقتاً بعيداً عن الأنظار ليسجل لحظات تاريخية في الزمن يتم توثيقها بعدد من الصور ليتم عرضها في صالات العرض، وبذلك يفصح فن الأرض عن آلية جديدة في عرض الأعمال الفنية إذ يتم عرض نماذج مصورة للأعمال وليس الأعمال نفسها، مما يستدعي ويشجع الكثيرين على القيام بإبداع أعمال مشابهة أو قريبة من هكذا ممارسات فنية.

ثمة إشارة صريحة تبرزها ممارسة انجاز هذا العمل وهي أن الإنسان يعد العامل المؤثر في الطبيعة المحيطة به، من خلال اضفاء مسحة جديدة عليها، فالعمل الفني مهما بلغت مشاربه ومراداته، لا بد من أن يجعل من العامل الجمالي الأثر الأكبر حضوراً، فاختيار الصبغة الملونة كان قصدياً من الفنان إذ أراد أن يبعث روح الحماس والتفاؤل من خلال اضفاء مسحة لونية براقة فوق التربة الباهتة. ليؤكد أنه بمقدور الفنان – أو أي شخص آخر – إحداث تأثيرات على البيئة على أن تسمو التأثيرات الجمالية على حساب أي تأثير آخر سواء أكان قصدياً أم عفوياً.

وعلى النقيض من هذه المصالحة التي عمل بها الفنان في ايجاد علاقة ترابطية بين الإنسان والطبيعة، أو بين المواد الصناعية والطبيعية، نجد أن في عمله بعداً سوسيولوجياً واقتصادياً وقانونياً يتمثل بالعمل التعاوني مع أفراد طاقمه، وانفاق الأموال وهدرها، وربما تجاوزاً يتضمن سكب مواد ضارة للتربة في أماكن غير مخصصة أو مرخص بها.

مما تقدم نخلص إلى أن النقد البيئي ينفتح على ممارسات فناني حركة فن الأرض ليجسد تمثلاته في فاعلية الإنسان وإمكانية إحداثه التأثير الإيجابي أو السلبي، في مقابل اعتماد الفنانين على البيئة كمدخل رئيس لأعمالهم، وكل ذلك يحصل من خلال التأثيرات المتبادلة بين الإنسان - الفنان - والبيئة المحيطة.

أنموذج العينة (2)

ستانلي مارش، مزرعة كاديلاك، 10 سيارات كاديلاك متعددة الالوان، 1974، تكساس.

الوصف والتحليل:

هذا العمل الفني من ضمن أعمال فن الأرض الذي اعتمد الفنان (مارش) فيه تثبيت (10) سيارات مختلفة الألوان من نوع (كاديلاك) الأمريكية الصنع. حيث غرس الجزء الأمامي لكل سيارة في باطن الأرض وتظهر باقي الأجزاء ظاهرة للعيان.

تتضمن الفكرة الرئيسة للعمل الفني هذا إيجاد الرابطة الرئيسة بين البيئة والصناعة، وذلك عبر إيجاد تجسير فني يحتكم إلى رد كل شيء إلى أصله، فالسيارات مصنوعة من المعادن، وهذه المعادن مستخرجة من باطن التربة، وإذا ما بقيت هذه السيارات مزروعة في التربة فإنها سوف تتحلل إلى معادنها الأولية لترجع أجزاءً من التربة وكما كانت في الأصل. والفكرة التي أراد الفنان الافصاح عنها هي أن البيئة تمثل الأصل في كل شيء، وما الأشياء الصناعية وغيرها، إلاّ دورة حياة تقضيها المعادن لترجع في نهاية المطاف إلى أصلها. مبيناً دور البيئة الرئيس في احتضان كل ما في الوجود.

وما نلمسه في دورة الحياة هذه، التي عبر عنها الفنان، تفصح عن الدور الإبداعي للإنسان المتمثل بإمكانيته في طرح مفاهيم وأفكار قد تكون ليس من مجال تخصصه، لكن الفنان عادةً ما يذهب إلى أبعد الحدود ليبرز دوره في إيجاد وتعديل وتصحيح الكثير من الأفكار والمفاهيم. فاسحاً المجال أمام الآخرين إلى إبداء ممارساتهم وطرح أفكارهم بالطرائق التي يجدونها مناسبة شريطة أن تكون مصحوبة بمسحة جمالية. فالفن غايته الجمال وإن لم يكن الهدف الرئيس، غير أن كل عمل فني يكون مصحوباً بلمسات جمالية تزيد من فاعلية الأعمال المفاهيمية، فالفكرة لوحدها مجردة وخالية من أي تأثير، ويبرز تأثيرها الفاعل حين تكون ممزوجة بلمسات جمالية ترفع من قيمتها وتساعد على برزوها وظهورها.

ثمة أمر آخر يمثل بالجانب الإبداعي للإنسان، فقد تكون هذه السيارات العشر غير صالحة للاستعمال (خردة) لذا وظفها الفنان بطريقة جديدة تعد من ابتكاراته، وتفسح مجال الابداع للآخرين ليحذو حذوه، وذلك من خلال تحويل الأشياء غير الصالحة للاستعمال (الخردة) إلى أعمال فنية.

وأخيراً، إن هذا العمل الضخم، لا يمكن للفنان أن ينجزه بمفرده من دون الاستعانة بآليات كبيرة، وهذه أحد ميزات فن الأرض التي يستوجب انجاز الكثير منها التعويل على الآليات الصناعية كون العديد منها أعمال تنماز بكبر حجمها وضخامتها. وهذا يؤدي بالفنان إلى اعتماد التطور التكنولوجي الصناعي مما ينبيء بمعاصرة الفنان للطروحات الفكرية الفنية التي يعيش في كنفها.

<u>أنموذج العينة (3)</u>

انا منديتا، سلويتا، 1973-1977، المكسيك، آثار الفنانة على الأرض مع كبريتيد الزئبق.

الوصف والتحليل:

العمل الفني من ضمن سلسلة كبيرة من أعمال الفنانة المعروفة بـ(سلويت) أي (الصور الظلية) والتي أرادت بها أن توثق تأثيرات هيئتها البشرية على سطح الأرض، والتي تعرف بأعمال جسم الأرض من خلال عمل تأثير متبادل بين الأرض وجسمها. فعمدت إلى وضع جسدها على التربة لتترك أثراً مجرداً وبعدها وضعت مادة (كبريتيد الزئبق) الحمراء مع حدود الخط الخارجي للأثر، ومن ثم حرق هذه المادة لتترك أثراً فنياً ملوناً شبيه الصلة بأعمال الفنون البدائية. لتؤسس في الوقت نفسه إمكانية إنتاج منجز جمالي يعتمد أكثر من أسلوب فني وتقنية فنية، معتمدةً الطبع بجسدها على الأرض، بالإضافة إلى استعمال الألوان، غير أن هذه الأخيرة لم تكن ذات استعمال معتاد في إنجاز الأعمال الفنية بل عمدت إلى إيجاد طريقة جديدة في توظيفها مفهومياً وجمالياً.

اعتمدت الفنانة الأرض كمادة رئيسة لأعمالها الفنية ذات الطابع النحتي، وذلك عبر ترك آثار تفاعل جسدها مع سطح الأرض، وهو أفصح تفاعل للإنسان مع البيئة المحيطة به. فلا يوجد تأثير أكبر من أن يجعل الإنسان جسده آلة يقوم بوساطتها عمل تأثيرات نحتية، مؤكدة أن الإنسان هو العامل الفاعل والمؤثر في البيئة سواء أكان من خلال اعتماد أدوات أم من دونها.

وأعمال الفنانة (منديتا) ذات صبغة زمانية تسجيلية، إذ يتم توثيق المشاهد فوتوغرافياً في مراحل عدة، منها في أثناء طقوس الإنجاز ومنها بعد أن يتم الانتهاء من طقوس الأداء الفني، لتصبح تاريخاً حاضراً وسط الأحداث الأخرى.

إن اختيار الفنانة لمواقع البيئة لم يأتِ من فراغ، بل هو هاجس ودافع لعامة الناس من أن الفن لا يقتصر على المعارض والمتاحف من جهة، ومن جهة أخرى هو انه من السهولة بمكان أن يصبح كل فرد فناناً وذلك يمثل دافعاً ومحرضاً للكثيرين من الأشخاص الراغبين في انجاز أعمال فنية معاصرة.

الفصل الرابع/ النتائج والاستنتاجات

أولاً: النتائج:

1- تشكّل البيئة (الطبيعية) الموضوع الرئيس للنقد البيئي وفن الأرض على السواء.
2- منح النقد البيئي الإنسان (الفنان) الدور الفاعل في إحداث تأثيرات متبادلة بينه وبين البيئة المحيطة.
3- تمثل النقد البيئي في نتاجات فن الأرض عبر تفعيل المنظومة الفكرية للفنان أكثر من المنظومة الحسية وفي كل نماذج العينة.
4- يعد البعد الجمالي غرضاً منشوداً في ثنايا النقد البيئي والذي تمثل بنتاجات فن الأرض بمسحة جمالية رافقت كل نماذج العينة.
5- يعد الحدث التاريخي من محددات النقد البيئي وارتباطاته بالحياة اليومية، والذي ظهر في نتاجات فن الأرض في نماذج العينة (1، 3)
6- من توجهات النقد البيئي دفع الأفراد إلى ايجاد طرائق جديدة منسجمة في التعامل مع البيئة، والتي وجدت تمثلاً لها في اعتماد فناني حركة فن الأرض أساليب تعامل جديدة في عرض أعمالهم الفنية، معتمدين بذلك عرض الصور التوثيقة للأعمال بدلاً من عرض الأعمال نفسها، وذلك لتعذر نقل الأعمال ذات الأبعاد الضخمة والحجوم الكبيرة.
7- ساعد النقد البيئي في تجميل البيئة من خلال دفع الفنانين إلى توظيف خامات مهملة (خردة) وتحويلها إلى أعمال فنية ذات صبغة جمالية بيئية خالصة.
8- أفرز النقد البيئي عن تمثله في نتاجات فن الأرض من خلال منح أفراد المجتمع فرصة للتعاون والعمل الجماعي في إنجاز الأعمال الفنية.

9- ساعد النقد البيئي على دفع الفنانين إلى ابتكار أساليب فنية جديدة تتخذ من التطورات الصناعية المعاصرة مخرجاً لها من خلال اعتماد الفنانين الأدوات والآليات الصناعية المعاصرة في انجاز الأعمال الفنية.

ثانياً: الاستنتاجات:

1- تمثل البيئة المرجع الأساس للإنسان والفنان على السواء في تعامله مع محيطه الخارجي.
2- عمل النقد البيئي على تجسير العلاقة بين ما هو صناعي وما هو طبيعي.
3- الابداع الفني لنتاجات فن الأرض لا يقتصر على فئة محددة، بل أن جميع أفراد المجتمع بإمكانهم مزاولة انتاج أعمال فنية.
4- ضعف التفاعل المباشر بين المتلقي والأعمال الفنية، إذ إن تأثير الأعمال الفنية على المتلقي تأثيراً غير مباشر كون المتلقي يشاهد صور توثيقة للأعمال وليس للأعمال نفسها.

ثالثاً: التوصيات: يوصي الباحث بما يأتي:
- إقامة مهرجان فني يتضمن انجاز أعمال تنتمي لحركة فن الأرض.

رابعاً: المقترحات: يقترح الباحث إجراء الدراسة الآتية:
- تمثلات النقد البيئي في الفن العراقي المعاصر.

المصادر:

1. ابو شهاب، رامي: النقد البيئي والامكانات الحضارية لتجديد الرؤى، في الرابط:https://www.academia.edu/40415459/.
2. أحمامة، لحسن: النقد الأيكولوجي والأدب، جريدة الاتحاد الاشتراكي الالكترونية، 2021/3/5، في الرابط:https://alittihad.info/ .
3. امهز، محمود: الفن التشكيلي المعاصر، مصدر سابق، ص 304.
4. حمداوي، جميل: النقد البيئي أو الإيكولوجي، في الرابط: https://www.alukah.net/sharia/0/39426/.
5. السلطاني، ايمان مطر، وآخرون: نسق النسية البيئية في رواية حديقة حياة للطفية الدليمي، Route Educational & Social Science Journal, Volume 6(2) ; January 2019, p.632.
6. الشمس، خالد حوير: وقفة في ماهية النقد البيئي (الجزء الأول)، جريدة المترجم العراقي، العدد السابع، تموز 2021، ص4.
7. غربال، محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والمشر، القاهرة، 1959.
8. ك. أورسولا: العلم والنقد الإيكولوجي، في الرابط:maaber.50megs.com/issue_may08/deep_ecology1.htm
9. الكعبي، كريم محسن علي سمير: تمثلات التشاؤم في رسوم التعبيرية الالمانية، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد (3)، العدد (34)، 2019، ص126.
10. منتاق، سعيد: النقد الأدبي الإيكولوجي نحو مقاربة جديدة للابداع الأدبي، في الرابط:https://ritajepress.com/118002/.
11. http://www.xsall.nl/Ana_Mendieta/Mendieta.
12. https://ashvamegh.net/ecocriticism-a-new-idiom-of-literary-criticism.
13. https://www.wikiart.org/en/christo-and-jeanne-claude .